واستار نظير السبعين حجابا التي وردت في حق الحق تعالى حيث انه تعالى لم يعرف الا من وراء ذلك فكذلك
الولي فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور العز والسطوة والقهر
على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا لله تعالى وهو في هذا النقص
وذلك لان الحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بصفة القهر كان قهارا او بصفة الانتقام كان منتقما
او بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما مشفقا وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولي الذي ظهر بمظهر
العز والسطوة والانتقام من المريدين الا من محق الله تعالى نفسه وهواه ولم يزل في كل عصر وان
اولياء وعلماء تذل لهم ملوك الزمان ويعاملونهم بالسمع والطاعة والاذعان ومنهم
من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر والجمود على ظاهر المنقول حتى لا يكاد تخرجه عن احاد
طلبة العلم القاصرين ومنهم من يكون ستره على بالمزاحمة الدنيا بظاهره بحب الرياسة والملابس
الفاخرة وهو على قدم عظيم في الباطن ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الملوك والامرا
والاغنياء وسؤالهم الدنيا وطلبه الوظايف من تدريس وخطابة وامامة وعمالة ونحو ذلك
ليقوم فيها بالعدل ويتصرف في ذلك بالمعروف على الوجه الذي لا يهتدي الى معرفته غيره من الامرا
والعمال واحاد الفقهاء ثم لا ياكل هو من معلومها شيئا او ياكل منه سد الرمق لا غير فيقول القاصر
في الفهم والادراك لو كان هذا وليا لله عز وجل ما تردد الى هولاء الامرا ولجلس في زاوية
او بيته يشتغل بعبادة ربه عز وجل ورحم الله الاولياء الذين كانوا ونحو ذلك من الفاظ الجور
ولو استبرا هذا القايل لدينه وعرضه لتوقف وتبصر في امر هولاء الاولياء والعلماء قبل ان
ينتقد عليهم فربما كان ترددهم لكشف ضر او خلاص مظلوم من سجن او قضا حاجة لاحد من عباد
الله العاجزين الذين لا يستطيعون توصيل حوايجهم الى ذلك الامير فيسلون في ذلك من يعتقد
فيه من الاولياء والعلماء فيجب عليهم الدخول عليهم لتلك المصالح ويحرم عليهم التخلف عنهم
لا سيما ان راينا ذلك المتردد من الاولياء والعلماء زاهدا فيما في ايديهم متعززا بعز الايمان
وقت مجالستهم آمرا لهم بالمعروف ناهيا لهم عن المنكر لا يقبل هدية ممن شفع له عندهم فال

فان هذا من المحسنين ولا يجوز لاحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدي علي الخواص
رضي الله عنه يقول اذا علم الفقير من امراء الجور انهم يقبلون نصحه لهم وشفاعته عندهم وجب عليه
صحبتهم والدخول اليهم وصاحب النور يعرف ما ياتي وما يذر انتهى قلت ومن الاولياء
من يكون ستره قبوله من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والصدقات ثم يخلط عليه من ماله ويعلم الناس
بان ذلك كله من صدقات الناس الاجانب ويمدح الناس الذين اعطوه بالكرم ويوهم الناس انه لا ينفق
من ذلك المال لنفسه وعياله هو ولا على الفقراء شيئا بنحو قوله من يقدر في هذا الزمان ان ياخذ مما
ويفرقه على الفقراء ولا يحدث نفسه بانتقاص شيء منه ولا يسعنا كلنا الا العفو ويكون
ماكولا مذموما وهذا من اكبر اخلاق الرجال الذين اخلصوا في معاملة الله عز وجل فانه
لا يهتدي احد الى كماله الذي هو عليه في باطن الحال مع ظهور احتقاره في اعين الناس واستهانتهم به
فان الرجل اذا اقبل من الخلق صغر في اعينهم ضرورة كما ان من رد عليهم كبر في اعينهم ولعل
ذلك الراد انما رد رياء وسمعة واستيلاء على قلوب الناس ليتوجهوا اليه بالتعظيم والتبجيل
ويطلقوا السنتهم فيه بالثناء الحسن وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى من طلب الحمد من
الناس بتركه الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء قلت
ومعنى يعبد يطيع وكان يقول ايضا ينبغي لمن يخاف على نفسه من فتنة الرد ان ياخذ ثم يعطيه سرا
لمن يستحقه ولا ياخذ هو لنفسه منه شيئا فانه بذلك يامن الفتنة ان شاء الله تعالى قال
الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى ومما يفتح باب قلة الاعتقاد في اولياء الله تعالى وقوع زلة ممن
تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع ذلك من اكبر القواطع عن الله عز وجل
وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن ابن يلزم من
اساءة واحد ان يكون جميع اهل حرفته كذلك ما هذا الا محض عناد وتعصب بباطل

قلت في ذلك شعرا

استتار الرجال في كل عصر ∗ تحت سوء الظنون قدر جليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)